ضحية ...

الأستاذ علي السرطاوي ، من أدباء فلسطين الشقيقة المعروفين وهو كاتب موهوب وشاعر رقيق ، تتسابق امهات الصحف العربية لنشر نتاجه القيم ، الموضوع او المترجم في الشعر او النثر ، لما يمتاز به من جمال في الأسلوب ، ورقة في التعبير ، ورشاقة في التصوير ...

كان مديراً لمعهد جنين الثانوي ، لعدة سنين ، وقد حضر لندن للاطلاع على احدث النظم في التعليم والتربية ، غير انه جاء العراق — وطنه الثاني — بعد نكبة فلسطين وهو اليوم يعمل استاذاً للانجليزيه بدار المعلمين الريفية ببغداد ..

فالبيان التي ترحب بهذا العضو الجديد الذي جاء يعلن انضمامه لأسرتها ، ليسرها ان تقدم له شكرها وتفتح له صدرها لمواصلة نشر نتاجه الرفيع ...

— البيان —

فتحت سلوى عينيها في الحياة في مدينة نيويورك ، تلك المدينة التي تقوم فيها ناطحات السحاب في امريكا ، والبيوت المالية التي تعبث بمقدرات الأمم وتسير التأريخ وترسم له الأتجاه

وكان والدها قد رحل الى العالم الجديد فيمن رحل قبل ذلك التاريخ وواتته الفرص فجمع مالاً وفيراً وعاد الى الوطن يفتش على شريكة الحياة ورفيقة العمر فوجدها من اسرته وذوي قرباه ، وهكذا بنى بأبنة عمه وعاد بها مسرورا الى امريكا .

ولكن الحنين الى الوطن ، والشوق المبرح الى الاهل ومراتع الصبا جعل حياة الزوجة جحيما . فما زالت به حتى قنع بالعودة بعد تصفية اعماله التجارية الواسعة .

والحرية في العالم الجديد تختلف عنها في الشرق اختلافاً عظيما ، ذلك ان الفتى والفتاة يلعبان طفلين ويتعلمان سوية شابين ، ولا يجد ان في مسارب الحياة ما يغير ذلك والتعليم في ابسط معانيه يحمل العقل مسؤولية الخطأ في الحياة ويثير امام البصيرة الطريق ، والفتى والفتاة في الخامسة عشره من العمر يجتازان اشق مرحلة من مزالق الشيطان تحت راية الطيش ، تلك المرحلة التي يتفسخ فيها الشيطان على قيثاره الحان الجنون ، وتصرخ الطبيعة في الجسد الغض بصوتها الذي يزلزل العقل ويدمر الأحساس ويوقد السعير في الضلوع لذلك كان من ابسط واجبات الوالدين العناية بأبنائهم وبناتهم في هذه السن المبكرة ، والاخذ بيدهم لأجتياز هذه المرحلة الشاقة الموحشة .

عادت سلوى وهي في الخامسة عشرة من عمرها مع أمها وابيها الى الوطن الذي لم تعرف عنه شيئاً ولا وقع نظرها

[بقية معجزة الحب]

السيدات وهن يتناولن طعام العشاء ، فقلبوا الموائد وخطفوا العروسين وسلموهما الى اصحابهم الذين اسرعوا بهما الى السفينة وعادوا ادراجهم وقد ارتفعت اصوات الصراخ والاستغاثة الى عنان السماء ، فاسرع باسيموند از وهو رميزداس الى مصدر الصوت ففاجأهما سيمون بضربتين مميتتين خرا مجندلين بدمائهما على الأرض ، وراح يطارد اعوانها فأثخنهم جراحاً وفروا .. من وجهه كبغاث الطير ، واخذا طريقهما الى السفينة وقد تجمهر ورائهما أهل المدينة باسلحتهم ، لكنهما ركبا البحر وابتعدا عن الميناء . ووصلت السفينة جزيرة [كريت] فاستقبلها اصدقاؤهما استقبالا رائعاً وتزوج سيمون [باجينيا] وليساكوس بكسندرا وسعد العاشقان ونسيا ما جرت فعلتهما على جزيرة قبرص وروذس من متاعب وويلات ولكن الزمن قد وضع بلسم النسيان على تلك الجراح فاندملت وعاد سيمون بعد زمن الى قبرص مع زوجته ، ورجع ليساكيوس وكسندرا الى روذس ، وعاشوا سعداء في بلادهم الحبيبة وقد صفا لهم الدهر من كل رنق وبسمت لهم الحياة.

بغداد — ماهرة النقشبندي

عليه ، والى الاهل الذين تختلف طبائعهم وسلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم عما الفته في نيويورك . فرأت نفسها غريبة لا تفهم الناس ولا يفهمونها ، تبصر النساء يسرن وقد سترن ملابسهن بغطاء من قماش اسود ووضعت بعضهن غطاءً شفافا او كثيفا على وجوههن ، فلا يكاد تدرك او تفهم معنى المحافظة على الأخلاق عن طريق الثياب بدلا من غرسها في صميم الروح وجوهر الضمير واعماق الأحساس بالعزة والكرامة .

ومات والدها بعد سنتين من عودتها ، ولم يترك غيرها فكانت بذلك الوارثة الوحيدة لثروة طائلة انفق الأب عمره الطويل بجمعها وبعدها للأيام السود في خاتمة المطاف في الحياة .

وكانت والدتها صغيرة السن ، جميلة الملامح ، مرت في حياتها شاب بعد وفاة زوجها فاحبته ولكنه احب الثروة التي معها ، وخادعها بالحب فانقادت اليه واسلمته نفسها وقلبها بعد ان حسبته صادقا وتزوجا .

وعاشت سلوى في المنزل الجديد كئيبة ، منقبضة الاسارير منفضة العيش لا تكاد تستجيب لمحاولات امها الترفيه عن نفسها بالوسائل المتعددة . لم يعجب سلوى زواج امها والعيش مع شخص آخر غير ابيها ، وكان يؤلمها اشد الألم ، منظر ذلك الغريب الذي احتل مكان ابيها من أمها ، وعهدها بتلك الأم تحمل في طيات فؤادها الحب والحنين لذكريات الزوج الراحل الى العالم المجهول .

وشبت حيوانية الزوج من أمها ، وراح لعابه المجرم يسيل كلما ابصر سلوى وقد نضجت انوثتها وفاح مسك الجمال من برعم صدرها الذين اخذا يتفتحان ويحملان الفتنة الى القلوب . لقد كانت كالوردة العابقة تملأ روض الحياة فتنة وسحرا . وراح يتودد اليها ويداعبها ، ويكثر من التحرش بها وسرعان ما ادركت الأم ذلك وشعرت بكيانها ينهار وقلبها يتحطم وعزيمتها تخور ونور الحياة يخبو في عينها وهي تبصر ذلك الذي وثقت بشرفه ومروءته واسلمته قيادة قلبها ، يطارد ابنتها كالذئب الجائع لافتراسها ، فثارت كرامتها وغضبت وكان لها معه شأن اي شأن !

وارسلت ابنتها الى جدتها العجوز في مدينة اخرى .

وكانت تلك الجدة في الستين من عمرها مات جميع ابنائها وزوجها ولم يبق لها الموت غير ولد واحد يكاد يكون في عمر ابنة اخته سلوى . لم يكن هذا الشاب يعمل عملا وانما كان يعيش وامه على ما كانت ترسله لهما ام سلوى من نقود .

لقد وجدت سلوى عند جدتها وخالها الشاب لونا جديدا من الوان الحياة الساحرة المغرية لم تألفه عند أمها فاحبت العيش فيه . ان خالها يملأ فراغ حياتها وقلبها ، يسيران معا بين الحقول في نزهتها اليومية صباح مساء ، يلعبان معا ، ويأكلان معا ، وينامان معا في غرفة واحدة ... والجدة الورعة المؤمنة بالله ايمانا عميقا ترى كل ذلك فلا يخامرها شك في امرهما ، ولا يمر بخاطرها سوء ولا تجد في ذلك ضيرا أليس خالها ؟ أوليست محرمة عليه ؟ اليست ابنة شقيقته ؟ غير ان الطبيعة الحيوانية النائمة في جسديهما قد استيقظت ، والجسدان الجائعان قد اهاج فيهما الاحساس بالجوع العنيف رائحة الطعام الشهي اللذيذ القريب المنال لقد كان الاحتشام يحول بينهما وبين ذلك الطعام ، لكن اللقاء الدائم ، والخلوة المستمرة ، والتفكير المتواصل قد استحال الى حب جارف بين القلبين فمات العقل في ساعة من ساعات حنين الجسد الى الجسد فزلا وقادهما الشيطان الى الغوايه .. واستمرا يأكلان من الشجرة المحرمة ، كل ذلك والعجوز على فراش صلاتها تدعو لهما وتبارك شبابهما وحياتهما ، والنار حولها قد احرقت الأخضر واليابس ودمرت اعز ما تملك العذراء من كنوز الحياة .

ومرت الأيام وشعرت الفتاة بشيء يتحرك في احشائها ففاتحت خالها بذلك فلم يفهم شيئاً ولعله فهم ولاذ بالصمت خوفا وذعرا ولم تشعر العجوز بشيء .. ومرت الايام ايضا وكبر الجنين وظهرت اعراض الحمل وتنبهت العجوز الغافلة ولكن بعد فوات الفرصة ولم يكن بد من ظهور الفضيحة فحملت الى المستشفى وهناك وضعت طفلة . . . .

واتصل بعلم الأم ما حدث فجن جنونها واسرعت الى الأم تريد سمعتها ثأراً لكرامتها وكرامة ابنتها الجريحين . انه عار لم يسبق له مثيل ! اي ثوب ستلبسه ابنتها البريئة امام